المحاضرة التاسعة:المشترك اللفظي والتضاد

أ-المشترك اللفظي:

تعريف المشترك اللفظي:لغة :"الشِّرْكَةُ والشَّرِكة سواء: مخالطةُ الشريكين، يقال: اشترَكنا بمعنى: تَشارَكنا، وقد اشترك الرجلان، وتَشارَكا وشارَك أَحدُهما الآخرَ... وشارَكْتُ فلانًا: صرْتُ شريكَه، واشْتركنا وتَشاركنا في كذا، وشَرِكْتُه في البيع والميراث... قال: ورأَيت فلانًا مُشترِكًا، إذا كان يُحَدِّث نفسه أنَّ رأيه مُشْتَرَكٌ ليس بواحد.

وفي" الصحاح "للجوهري: رأيتُ فلانًا مُشْتَرِكًا، إذا كان يحدِّث نفسه كالمهموم... وطريقٌ مُشْتَرَك: يستوي فيه الناس، واسم مُشْتَرَك: تشترك فيه معانٍ كثيرةٌ، كالعين ونحوها؛ فإنه يجمع معانيَ كثيرةً"؛

اصطلاحًا:

عرفه الزبيدي بقوله: :"إنه" اللفظُ الواحد الدالُّ على معنَيَيْن مختلفين فأكثر، دلالة على السَّواءِ عند أهلِ تلك اللغة ."

وعرفه الدين السبكيُّ "اللفظ الواحد، الدالُّ على معنيين مختلفين أو أكثر؛ دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة، سواءٌ كانت الدلالتانِ مستفادتينِ من الوضع الأول أو من كثرة الاستعمالِ، أو استُفِيدتْ إحداهما من الوضْع والأخرى من كثرةِ الاستعمالِ.

ومن أمثلته:كلمة العين تدل على العين الباصرة،وعين الماء،وعين الجاسوس .الخال وهو أخو الأم والمكان الخالي وغيرها

المشترك اللفظي عند القدماء:

اتجه الدارسون العرب في دراستهم للمشترك اللفظي اتجاهات شتى نبرزها كالآتي:

1- هناك من اتجه إلى دراسته في القرآن الكريم.ومنها-:

- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان البلخي، المتوفى سنة 150ه

- -.الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لهارون بن موسى الأزدي الأعور، المتوفى سنة 170.

-الوجوه والنظائر، للحسين بن محمد الدامغاني.

-معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، الذي خصص للمشترك في القرآن الكريم القسم الأعظم من كتابه.

كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد، للمبرد.

2- هناك من اتجه إلى دراسته في الحديث النبوي الشريف.ومنها:

- كتاب الأجناس من كلام العرب، وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى، لأبي عبيدٍ القاسم بن سلاَّم المتوفى سنة 224هـ

3- **اتجهوا إلى دراسته في اللغة العربية ككل.**

كان من رواده :الأصمعي واليزيدي وأبو العميثل، وكتابه بعنوان" :كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه"، وكراع النمل وكتابه" المنجد في اللغة"، أشار المؤلف إلى أهمية هذا الكتاب كالآتي:

- أنه أقدم كتاب شامل يصلنا في موضوع المشترك اللفظي.
- أنه أول كتاب في نوعه تبدو فيه روح النظام، وبخاصة في قسميه الأول والسادس.

•أنه من أوائل الكتب اللغوية التي راعتْ في ترتيب المادة اللغوية صورةَ الكلمة التي تنطق عليها، لا جذرَها.
•كتابه يعدُّ أقدمَ مصدر لها.
•أنه يحتوي على مجموعة لا بأس بها من التعبيرات المحلية، وبخاصة تلك المنسوبة إلى الجنوب العربي، وطنه الأول، ولمصر، وطنه الثاني.
أشار المؤلف إلى نموذج من الكلمات في المشترك اللفظي، وقاسها عن كراع وأبي العميثل وأبي عبيدٍ والأصمعي.

أسباب نشوء المشترك اللفظي

-اختلاف اللهجات العربية : فقد جاءت كثير من ألفاظ المشترك اللفظي نتيجة اختلاف القبائل في استعمالها ، وقد ضم أصحاب المعجمات هذه المعاني المختلفة للفظ ، من غير أن ينسبوا كل معنى الى القبيلة التي كانت تستعمله.
-انتقال قسم من الألفاظ من معناها الأصلي الى معان مجازية أخرى لعلاقة ما ، ثم كثر استعمالها ، حتى أصبح إطلاق اللفظ مجازا في قوة استعماله حقيقة ، من ذلك لفظة (العين) التي سلف ذكرها.
-التطور اللغوي : فقد تكون هناك كلمتان كانتا في الأصل مختلفتي الصورة والمعنى ، ثم حدث تطور في بعض أصوات أحداهما فاتفقت لذلك مع الأخرى في أصواتها ، وهكذا أصبحت الصورة التي اتحدت أخيرا مختلفة المعنى ، أي صارت لفظة واحدة مشتركة بين معنيين أو أكثر. من ذلك ما يروى من أن ((مَرَد : أقدم وعتا، ومَرَد الخبز بالماء)) وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو (مَرَث) ففي المعجمات (مرث الشيء بالماء : أنقعه فيه حتى صار مثل الحساء)) فقد أبدل صوت الثاء هنا تاء ، ثم جهرت التاء لمجاورتها للراء فصارت (مرد) وبذلك ماثلت كلمة (مرد) بمعنى : أقدم وعتا ، فصارت الكلمة مشتركا لفظيا.
-اقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة : إذ ربما كانت اللفظة المقترضة تشبه في لفظها كلمة عربية ، لكنها ذات دلالة مختلفة وقد حدث هذا في العربية ففيها أن ((السَّكر نقيض الصحو وفيها أيضا (كل شق سُدَّ فقد سُكر والسَّكر سد الشق)) فالمعنى الأول عربي والمعنى الثاني معرّب من الآرامية.
-تطور دلالات الألفاظ الإسلامية : فقد زادت معاني جديدة على ألفاظ قديمة لم تكن العرب تعرفها بهذا المعنى، منها: الكفر، والزكاة، والصلاة، والهدى، والربا...

الخلاف حول وجود المشترك اللفظي في القرآن والسنة واللغة العربية

اختلف العلماء القدماء حول هذه القضية وكانت اتجاهاتهم كالآتي
1-جواز وقوع المشترك في الكلام مطلقًا أي: في القرآن، والسنة، وغيرها.
2-نفي وقوعه مطلقًا، كقول ثعلب والأبهري والبلخي: وما ظن أنه مشترك، فهو إما حقيقة، أو مجاز متواطئ؛ كالعين: حقيقة في الباصرة، مجاز في غيرها.
3- نفَى وقوعَه في القرآن الكريم وأنه واقع فيما عداه، وهذا الرأي هو الذي نميل إليه بل ونتبناه.
وأما عند اللغويين فإنهم يقرون بوجود المشترك اللفظي في اللغة العربية بإجماعهم، ومن هؤلاء :سيبَوَيْهِ حيث قال" :اعلم أن من كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين."

وابن فارس، قال" :باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق: يكون ذلك على وجوه... ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعني؛ كقولنا: عين الماء، وعين المال، وعين الركية، وعين الميزان."

التضاد

تعريف التضاد:

لغة: ضد: الضِّدُّ كلُّ شيء ضادَّ شيئًا ليغلبَه، والسَّواد ضِدُّ البياض، والموتُ ضِدُّ الحياة؛ تقول: هذا ضِدُّه وضَديدُه، واللَّيل ضِدُّ النهار إذا جاءَ هذا ذهبَ ذاكَ، ويُجمع على الأضداد

اصطلاحا:" :لفظةٌ واحدة تحمل المعنى وعكسَه"

أو هو"دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين و الكلمات التي تؤدي إلى معنيين متضادين بلفظ واحد

ومن أمثلته الأُزْر : القوّة أو الضعف، و البسل: الحلال أو الحرام، و بَلَق الباب: فتحهُ كلَّه أو أغلقَه بسرعة، ثَلَّ: دَكَّ أو رفع، الحميم: الماء البارد أو الحار، المولَى : العبد أو السيّد، الذوح: الجمع أو التفريق، الرسّ: الإصلاح أو الفساد، الرعيب: الشجاع أو الجبان، الرهوة: ما إرتفع من الأرضِ أو ما انحفضَ، الجون: الأبيضّ أو الأسودُ

علاقةُ التضاد بالمشترك اللفظي:

التضاد فرع للمشتركِ اللفظي،وفي هذا يقول أحد الباحثين "وإذا كان المشتركُ اللفظي يعني دلالةَ اللفظِ على معنيين فأكثر، فإنَّ التضادَّ فرعٌ له؛ فقد ورد في اللغةِ ألفاظٌ أخرى يدل الواحدُ منها على معنيين أيضًا، ولكنَّهما على التضاد، واصطلح العلماءُ على تسميةِ هذه الألفاظ الواردة بالأضداد"

إذن :فكل تضاد هو مشترك لفظي،وليس كل مشترك لفظي هو تضاد.